حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التي توجهت على اعداد الملائكة والملائكة لا تعرفها امام المسمين بل الاسماء
وهي صور التجليات الالهية التي هي للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء اي الصور
التي تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل تسبحون الا بالاسماء التي تقتضيها هذه التجليات التي تجلى
فيها العباد ان كنتم صادقين في قولكم ونقدس ذواتنا عن الجهل فهل يرسم دوانكم من جهلكم الا بالتجليات الها
من الاسماء التي ينبغي ان تسبحون بها   فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة محال فيه نظر
لانه اذا كان المراد من الاسماء الالفاظ يلزم ليس علوم المعرفة الالفاظ الموضوعة بازاء المعاني التصرف والتدبير قبل
تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات قدر الحقوق حتى يلزم المحال اذ لا يلزم من عدم معرفة اسماء الاشياء عدم معرفة
مراتب استعدادات تلك الاشياء وقدر حقوقها اذ يجوز ان يعرف الشيء بالحس او بالعقل ويعرف مراتب استعداده
ولا يعرف اللفظ الموضوع بازائه   لا يكون تكليفا بالمحال واما قبل التكليف بالمحال فعلى ما ذكر في كتب الكلام ان تكليف الشخص
بما يمتنع صدوره عنه وليس ما نحن فيه كذلك اذ عدم علم الملائكة بالاسماء وقت سؤال آدم عليه السلام لا يوجب ان يكون علمهم بها ممتنعا
اذ يجوز علمهم بها بعد السؤال قريبا قال المتكلمون ما لا يطاق على مراتب ادناها ان يمتنع الفعل لعلم الله تعالى بعدم وقوعه وتعلق
الارادة او اخباره بعدمه فان مثله لا يتعلق به القدرة الحادثة واقصاها ان يمتنع لنفس مفهومه كجمع الضدين والتكليف
به لم يقع وجواز التكليف مختلف فيه والمرتبة الوسطى ان لا يتعلق به القدرة الحادثة عادة كخلق الاجسام وحمل الجبل
والطيران الى السماء والظاهر ان قوله تعالى انبئوني لو حمل على التكليف يكون تكليفا بالمحال على الوجوه الثلثة المذكورة
قلنا بل هو من القسم الاول اذ يفهم من القرآن ان علمه تعالى متعلق بعدم اتيانهم او الجواب الثاني نقول مرادهم ان الاخبار عن الآية
في حال الجهل محال فلو كلف به لزم التكليف بالمحال   والانباء اخبار فيه اعلام يرد عليه اذ كل اخبار فيه اعلام اذ لو
لم يكن فيه اعلام بوجه من الوجوه لكان ساقطا من الكلام لا يلتفت اليه والجواب ان المراد من الاعلام اعلام نفس مفهوم
الخبر والنبأ لغة الخبر لا يعلم المخاطب ويحصل العلم به بالاخبار لكن قال الراغب من النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل
به علم او غلبة ظن لا يلائم هذا الا ان يراد بالعلم ما يعم غلبة الظن   وهو ان ولم يضر جوابه لكنه لا تلازم مقالهم فيه
ان هذا اعتراض وقدح ان ليس غرضهم الاعتراض لانهم معصومون لا يقال لعل المراد انه لا يليق ما ذكر بالحكيم
بحسب الظاهر لانا نقول عدم لياقته بالحكيم بحسب الظاهر محقق لكن قوله ان كنتم صادقين يبعد انه ليس الكلام انه اورد
انه لا يظهر وجه تعلق الانباء على هذين الوجهين فان كونهم احقاء بالخلافة بسبب عصمتهم وكون خلق الانسان

٤٢

الانسان واستخلافه وصفته ماذكر لا يليق بالحكيم لا يوجب الانباء عن الاسماء واجاب العلامة التفتازاني عن هذا بان معناه
ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم من المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فعرادا عدم العلم بكثير من خفيات الامور
فانبئوني باسماء هؤلاء الاشياء فانها اليسير في الاكتفاء او ان الحكم بالمملكة خلو الانسان عن المنافع والاسباب الصالحة
من الاستخلاف يستلزم الاعتراض والطعن في بني آدم بما ليس فيهم وهو لا يليق بحالهم لانهم معصومون كما قلنا والاظهر
ان يقال ان كلامهم يتضمن دعوى كونهم اعلم من هذه الخليفة لان كمال ذوي العلم والعمل والكمال تابع للاول ليس
هذا الطعن فيهم ولا يستلزم الاعتراض بل كان تعجبهم من آدم خليفة حتى يحصل لهم الطمانينة وينكشف لهم حكمة خلق
الخليفة فلما كان دعواهم قيل لهم انبئوني باسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين انكم اعلم فان آدم يعلم
الاسماء فان كنتم صادقين في الاعلمية فاسئلوا الاسماء فلو هنا اسمى مقدر يدل عليه سياق الكلام قوله
واشعار بان سؤالهم كان بمجرد استفسار لا بعلم لمجرد ما ذكروا انا نعرف ذلك من عصمتهم ويمكن ان يقال كمال
المدح المستفاد من قولهم سبحانك مستغنية بان ليس غرضهم الطعن لان من كان هذا شانه يستحيل الطعن فيه فانه
دوبان لهم الى قوله   ومن اعادة للادب لا يظهر وجهه فان تعرض المعلم كلام الله تعالى سال الملائكة
داماواته تعالى منزه عن النقص مطلقا قال النيسابوري هذا اعتراف بالعجز والتسليم فكانهم قالوا انك علمتنا
انهم يفسدون في الارض فقلنا اتجعل فيها من يفسد فيها واما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها هذا كلامه
والنص عليه لم لا ذكر ما ذكره النص وليس في الكشاف ما ذكره ايضا ويمكن ان يقال ظهر ما خفي لهم من حكمة خلقه من قوله تعالى
انبئوني باسماء هؤلاء بان يقال لما امر الله تعالى اياهم في مقام المعاتبة بالانباء عن الاسماء فعلموا ان ترجيح آدم
بالخلافة لاجل العلم بالاسماء، وبعبارة اخرى يقال ان الحكمة خلق آدم فهم من قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين يعني ان كنتم صادقين في استحقاق الخلافة انبئوني بالاسماء، فهم منه ان الاستحقاق الخلافة منسلخ من العلم بالاسماء
فيكون آدم الذي يكون خليفة عالما بها فيكون العلم بها من جملة حكمة خلقه والله اعلم وانما وصفهم تعالى سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا بما ذكر في هذا المقام فلانه فيه شكرا وتوبة وهذا الاعتراف بنعمة متجددة هي حصول العلم لهم بشيء كان
مستقلا عليهم وكان سبب جراتهم في السؤال   سبحان من علمه الفاخر ودليل عليه انه جار غير مضاف ولا
منونا فالاصل ولا مانع من ان يقال لحذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على حاله من اعاة للاغلب

Copyright © King Saud University